لمشاهدة الڤيديو
يمكن استخدام QR كود أوالـ

Wonder

.. رسالة أخلاقية متكاملة

«إذا خيّـروك بين أن تكون على صـواب أو أن تكون لطيفا، اختَر اللطف، ذلك لأن كل شـخص حولك يخوض معركته الخاصة»، يكاد يكون هذا هو أهم درس ستتعلمه من فيلم Wonder، درس لا يهم كم عمرك لتتفهمه وتدرك أن الإنسـانية تحتم عليك القيام بتطبيقه في حياتك، وليس هـذا هو الدرس الوحيد الذي يقدمه العمل، فعلى مدار مدة عرضه سـتتوالى المزيد من النصائح التي على بديهيتها ستفاجأ بأن عددا كبيرا من البشر لا يطبقونها في حياتهم.

نصائح مهمة فعلا لكن بسبب كثرتها ومباشرتها، رأى بعض النقاد أن صناع الفيلم كادوا يلقنوننا تلك الدروس المسـتفادة بالملعقة، في حـين رأى آخرون أن قصة الفيلم تسـمح بتمرير تلك النصائح وأن أصحابها فعلوا ذلك بذكاء ـ سنذكر سببه فيما بعد ـ فخرجوا من فخ الصور النمطية المعتادة.

على كل، فإن اتفاقنا مع أولئك النقاد أو هؤلاء، لا ينفي كون الفيلم عائليـا بامتياز وينصح به لمن لديهم أطفال، خاصة إذا كانوا في نفس المرحلة العمرية للأبطال، فالعمل يناقش ما يتعرض له الأطفال من تنمر في المدرسـة، بجانب ارتباك المراهقة ومشاكلها، موضحا كيف يمكن اجتياز ذلك من خلال عمل إنسـاني وعاطفي يسلط الضوء بحرفية على أهمية الجمال الداخلي.

«Wonder» فيلـم أميركي إنتاج 2017، مقتبـس عن رواية بنفس العنوان للكاتب آر. جيه. بالاسيو، وهو من إخراج ستيفن تشبوسكي، وبطولة كل من جوليا روبرتس، أوين ويلسـون، جايكوب ترامبلي، ماندي باتينكين وإيزابيلا فيدوفيتش، وقد لاقى الفيلم استحسان أغلبية النقاد والمواقع الفنية المختلفة، حيث إنه نجح خلال عطلته الأسبوعية الأولى في تحقيق 28 مليون دولار من أصل ميزانية 20 مليونا، وهي بالطبع بداية موفقة.

أما عن ردود الفعل الأهم، فكان ذلك الذي أحدثه الفيلم لدى العائلات التي يعاني أحد أفرادها من مثل هذه التشـوهات، حتى أن «يوتيوب» امتلأ عن آخره بڤيديوهات لأطفال ومراهقين لديهم نفس المشكلة بعدما حمسهم الفيلم على قص تفاصيل تجربتهم على الملأ، كذلك فعلت بعض الأمهات اللاتي مر أولادهن بنفس الظروف.

تدور أحداث الفيلم حول أسرة من أم وأب وطفلين، الطفل الأصغر هو «أوغسـت أو أوجي» في العاشرة من عمره، ولد أوجي بتشوهات خلقيـة حادة جدا ما اضطره للخضوع ـ رغم صغر سـنه ـ لسـبع وعشـرين عملية جراحية كي يتمكن من التنفس، السـمع، والرؤية بشكل أقرب ما يكون إلى الطبيعي، وبسبب حالة أوجي الصعبة وشكله المختلف عن أقرانه يظل وحتى التاسعة من عمره يحظى بتعليم منزلي تقدمه لـه والدته التي تعلق حياتها بأكملها من أجله، لكنها لا تلبث أن تظن فور إتمامه العاشرة أن الأوان قد حل لدخوله المدرسة، خاصة أن هذه ستكون أول سنة بالمرحلة المتوسطة ما يعني أنه لن يكون الطفل الوحيد الجديد بالمكان.

تتكفل الأم بإقناع جميع أفراد الأسـرة، ويدخل ابنها المدرسـة بالفعل، لكنه يظل لوقت طويل يعاني بسبب تنمر زملائه منه ولا يجرؤ على المواجهة، قبل أن يتمكن في النهاية من تكوين أصدقاء وعلاقات حقيقية، أما الطفلة الأكبر فهي «فيا» طالبة في المرحلة الثانوية، تعاني من بعض المشكلات الحياتية هي الأخرى، لكن لا أحد يهتم أو يستمع لها، خاصة أنها لا تشـكو لعلمها جيدا أن أفراد أسرتها في غنى عن المزيد من الدراما.

والفيلم إخراج وسيناريو وحوار «ستيفن تشبوسكي» مخرج The Perks of a Being a Wallflower الـذي كان معنيا بالمراهقين أيضا، ما جعل كونه مخرجا لفيلم «Wonder» أمرا مبشـرا ويدعو إلى التفاؤل، وقد جاء الإخراج جيدا إلى حد كبير، خاصة المشـاهد الخارجية التي اتسمت بالتصوير السينمائي الخلاب، وإن كان العمل كقصة كاد يغرق في الصور النمطية والتوقعات المتطابقة لولا تيمته التي أنقذته، إذ جاء السرد فيه بطريقة الفصول، كل فصل يتناول شخصية من الشخصيات فيحكي الأحداث من وجهة نظرها، مبررا تصرفاتها الحسن منها وغير المقبول، وهو ما جعل الفيلم لا يدور بأكمله حول شـخصية «أوجي» بمفردها، وإن ظل محورا لمعظم الأحداث.

كذلك أثرى العمل بقصص جانبية أخرى بعضها جاء مكتملا بالفعل كقصة «فيا»، وبعضها كان يمكن أن يكون نواة لما هو أكبر كحكايتي «ميراندا وجاك» أصحاب الأبطال، في الوقت نفسـه كان هناك بعض الشخصيات نود لو رأينا الأحداث بعيونها أيضا كشخصية «جوليان» الطفل المتنمر.

تميزت قصة الفيلم بفكرة الخوذة التي يتخفى البطل خلفها حين يحـاول الهروب من مواجهة العالم، وكيف يلجأ إليها في خياله عندما يرغب في تطبيق نصيحة والدته «إذا لم يروق لك المكان الذي أنت فيه، تخيل المكان الذي تريد التواجد به» فيبدأ في تخيل نفسه بالخوذة في مكان رحب وفسيح لا يوجد به أحد سواه، وقد كان من الذكاء في أول الفيلم أن يظهر لنا البطل مرتديا تلك الخوذة بينما يتحدث عن نفسه بلسـان الراوي بعض الوقت قبل أن يخلعها فنراه، ما زاد من نسبة الإثارة والتشـويق وجعلنا نتأهب لمشاهدة هذا الوجه الذي كان سببا في معاناة صاحبه في الحياة.

اختيار الهالوين بالتحديد كالمناسبة الاحتفالية الأهم في حياة البطل كان موفقا أيضا، وكيف لا وهي المناسبة الوحيدة التي يخفي فيها أوجي وجهه عن الجميع، فلا يعرفون من هو ومن ثم يبدأون في التعامل معه دون نفـور في الوقت الذي يتمكن هو فيه من العبور مرفوع الرأس، واثقا من نفسه وشاعرا بخفة لا مثيل لها.

أما أحد أفضل المشـاهد في الفيلم، فكان التصالح الذي جرى بين أوجي وجاك داخل لعبة تكنولوجية مشـتركة يقومون بلعبها معا عن بُعد، ما أضفى بعدا حداثيا على العمل.

وبالنسبة للأداء التمثيلي فنرى جوليا روبرتس التي عادت أخيرا إلى الشاشة في دور قريب إلى القلب، ونشهد معها الأم التي تضحي بكل شيء من أجل طفلها الذي يعاني من ظروف خاصة، إذ تضعه في المرتبة الأولى وبعده يأتي أي شـيء الزوج، الابنة الكبرى، الدراسات العليا وتحقيق الذات، وحتى حين يبدأ الابن في تكوين علاقات مع العالم الخارجي، فتقرر العودة إلى نفسها نشاهدها تفعل ذلك على استحياء يغمرها الحماس بالطبع لكن يشوبه شعور بالذنب وقلق من التقصير.

وجاءت شخصية النجم أوين ويلسون، الذي لعب دور الأب، هامشية إلى حد كبير، إلا أن هذا لم يمنع حقيقة كون وجوده معادلا في معظم الوقت للأم التي تحمل على كاهلها مسؤولية وضع الأمور في نصابها كما يجب لها أن تكون، ليكون هو ذلك الأب الطيب الذي يطلق القفشات والنكات فيرسـم البسمة على وجه كل أفراد الأسرة مخففا من وطأة الأمـور، وملطفا للأجواء الرمادية التـي تخيّم على منزلهم، ويمنحنا نحن أيضا كجمهور قدرة على الضحك والتقاط الأنفاس بين شلالات الدموع التي نذرفها في مشاهد أخرى.

ولعبت الموسـيقى التصويرية دورا حيويا، فتميزت مع الأغنيات المختارة بالعذوبة والدفء رغم كون معظمها سريعة، إلا أن ذلك لم يقلل من ملاءمتها للأحداث فجاءت مكملة لأركان العمل، ومن اللافت أن حتى الرواية صدر معها موسيقاها التصويرية الخاصة.

«أفعالنا هي معالمنا» رسالة مهمة طرحها العمل، فنحن نتاج ما نفعل، ووحدهـا تصرفاتنا هي الأكثر صلاحية لتحديد موقف الآخرين منا، واتخاذهم لنا كأصدقاء أو حتى كأعداء، التعاطف صفة إنسانية، إهانة الآخر أو إطلاق الأحكام عليه لمجرد الاختلاف عنا خطأ مجحف فحتى نحن نبدو «غير عاديين» بالنسبة لآخرين، وبالتالي يجب على نظرتنا للآخر أن تكون أكثر عمقا من مجرد نظرة سطحية عسانا نراه من الداخل فنعرفه حقا. كل هذه دروس سيكتسبها كل من يشاهد «Wonder» الذي يعد رسالة أخلاقية متكاملة وهو فيلم يستحق الإشادة به.

السينما وعناصر الاختلاف في حالة بيرو

كان للسينما دور كبير في فتح ونشر الثقافات، والأكثر من ذلك أنها سلطت الأضواء على قضايا مجتمعية شديدة الخصوصية، كما كان لها دور أساسي في تعريف العالم ببعضه البعض فنجد أن المهرجانات الدولية تضم عددا كبيرا من الثقافات المختلفة التي تسـاهم في التعريف بمشكلات المجتمعات المختلفة بل والأعمال الأدبية، حيث لا تنفصل السـينما عن الأدب، فالمادة المصورة حولت النصوص المكتوبة في روايات الى مادة مرئية بين العمل الأدبي والجمهور، كما أن هنـاك طرقا مختلفة لرؤية التبادل الثقافي حيث يمكننا الحديث عن ظاهرة الاتصال التي تصور الثقافات بطريقة تفاعلية مسـتمرة، ولهذا فان وجود مفهوم الثقافة شـيء أساسي، مثل الظاهرة الإنسانية التي تعرف الاختلاف بين مجموعة من البشر وغيرهم، وعندما نتحدث عن هذا الاختلاف نرجع إلى مفهوم الهوية الثقافية، مسلطين الضوء على كل ما هو موحد بالنسبة لمجموعة معينة من البشر.

المفهوم المحدد للهوية الثقافية هو العرق، فمثلا الحالة الاجتماعية والثقافية التي أوجدت الاختلافات ومفاهيم العنصرية كان لهما أهمية كبيرة في المفاهيم السـلبية التي دخلت على مدار تطور المجتمع.

ومنذ بدايات السينما كأي وسـيلة تواصل تمكنا من التعرف على عناصر التواصل والتبادل الثقافي كما في حالة دولة بيرو السينمائية مثلا.

في الحقيقة ان دخول العروض السينمائية في البداية الى بيرو كان مقتصرا على الطبقة الأرستقراطية (طبقة اجتماعيـة عالية)، وتم تفضيـل المجتمع هناك لتقديم رؤية حقيقية مختلفة في السينما، وتم السعي لتصوير الطابع الشخصي في الأفلام القومية، حيث انهم صوروا موضوعات أكثر شعبية مثل الإرهاب، العنصرية لجنس أو دين... إلخ.

وكان اقتراب صناعة السـينما من الشعب هو بسبب اقتراب الناس منها وليس لأنها أفلام جيدة، هذه الطريقة معروفة لطبقات اجتماعية مختلفة، حيث ان هذه الطريقة تكمل المجتمع وتشكل جزءا من ثقافته جنبا إلى جنب مع التغيرات في الحياة اليومية التي ظهرت بعد تحسن حالتها.

ما بدأته السينما الوثائقية والإخبارية اهتم بما يحتاجه الناس في بيرو، حيث ان نقص وسائل الاتصال تسبب في عدم معرفتهم بما يحدث على المستوى المحلي والعالمي أيضا. ولم تكن السـياحة الداخلية موجودة فعليا في بدايات القرن العشـرين، ولذلك فإننا نجد أن السينما هناك في تلك الفترة وثائقية قصيرة مثل كاتدرائية ليما، والطريق إلى أوروبا، وكانشامايو.

استمر اتجاه الأفلام في التصوير بأحياء هامشية وكانت تتناول موضوع الإرهاب وأهمية الحياة الاجتماعية إزاء المشاكل بطريقة ما، ولم يركز الإنتاج في تلك الفترة على الجوانب السـلبية، وبطريقة ما كان هذا ما تعود عليه شـعب بيرو والمنتجون الذين يحاولون تمرير بعض القضايا من «الرقابة» والاستفادة القصوى من الموافقة على المواضيع التي يتم طرحها، لايجاد سينما مختلفة.

كان لدى المنتجين صعوبات أكثر لم يواجهوها من قبل كتوظيف رأس المال، بسبب التضخم الذي لا يمكن التحكم فيه والذي قلل إيراداتهـم، وأدى إلى زيادة اهتمامهم بالقروض البنكية، ولهذا السبب بحثوا عن مصادر تقنية مبتكرة ورخيصة مثل الڤيديوهات الرقمية، ولجأوا إلى الموضوعات الشعبية، مثلما حدث في المناسبات السابقة، واسـتمرت سـينما بيرو على هذا المنوال حتى القرن العشرين حيث شـهدت تغييرا كبيرا ونهضة انعشت هذه الصناعة المهمة.

Update

هذه الفقرة تعنى بأحدث الأفلام الحالية والقادمة.. وهي مقدمة للقارئ بشكل مختصر لأكبر قدر من الاستفادة.

JUNGLE

يتنـاول حكاية مجموعة مـن الأصدقاء ينضمون لدليل رحـلات في الغابة البوليڤيـة باحثـين عن قرية هندية، وسرعان ما يدرك الرجـال أن الغابة مكان صعب التواجد به، ويبدأ كل منهم في اتخاذ قراراته الخاصة وتضعف عزيمتهـم.. والفيلم من أفلام المغامرة والرغبة في البقاء ومن المقرر عرضه في أوائل ديسمبر.

JACKALS

فيلـم من نوعيـة أفلام الرعب، وتـدور أحداثه حول عائلة يائسـة تقوم باسـتئجار مخبر خاص لاسـترداد ابنهم المراهق المخطوف من قبل جماعة قاتلة.

والفيلم من بطولة ستيفن دورف وديبرا كارا أنغر وإخراج كيفين غروترت، ومن المقـرر عرضه في «سينسكيب» في السابع من الشهر المقبل.